أباطيل عبد اللّه الشوافي في صحيفة (14 أكتوبر)..!!

الشيخ محمد بن محمد المهدي

اطلعت على العدد (14825) الصادر يوم الخميس 6 جماد الآخرة 1431هـ من صحيفة (14أكتوبر)وفيه مقال للمدعو عبد اللّه الشوافي بعنوان (ما بين الهاشمي والشيخ المهدي) ورأيته مقالا مليئاً بالتناقض والبهتان والحقد على المدافعين عن الوحدة في اليمن، ولما اطلعت على هذا المقال لم استغرب أن يكتب في صحيفة (14أكتوبر) لأن الصحيفة في كل أعدادها لا تخلو من الهجوم السيئ والمتعمد على العلماء وعلى الأحاديث الصحيحة وعلى التاريخ الإسلامي المشرق، وعلى كثير من القضايا الشرعية التي هي مدعومة بالأدلة، وفتحها المجال لكل هكذا كتاب لا يعرفون ما يكتبون.. وهذا يدل على عدم قدرة إدارتها على استيعاب الكتاب المخلصين والمشهورين، ولعدم ثقة الكتاب الراسخين بأصحابها.. (والطيور على أشكالها تقع) (والمصائب يجمعن المصابين) فلم استغرب أن يكون المقال في هذه الصحيفة المهاجمة للفاتحين المسلمين من الأمويين والعباسين والعثمانيين وغيرهم من علماء المسلمين، ولكن تعجبت من البهتان والحقد على المدافعين عن الوحدة في هذه الصحيفة. وهذا الكاتب تهجم عليّ لأنني دافعت عن الوحدة بين شطري اليمن في (قناة المستقلة) وناقشت بعض المدافعين عن الانفصال وليس غريباً على الكاتب وأمثاله وصحيفة أكتوبر فقد أقيم الملتقى السلفي في صنعاء في العام الماضي وجمع العلماء من كل حدب وصوب مع الجمعيات الخيرية والمؤسسات وأصدروا بياناً دافعوا فيه عن الوحدة ورفضوا الانفصال فلم يلتفت إليهم الإعلام الرسمي ولكن صحيفة (14 أكتوبر) كانت من المهاجمين لهذا المؤتمر لأن فيه دفاعاً عن الوحدة وهذا اللقاء الذي تم في قناة (المستقلة) في تسع حلقات دافعت فيها عن الوحدة ولكن الإعلام صامت وصحيفة (14 أكتوبر) تواجه من يواجه الحوثيين أو من ردّ على الانفصاليين تحت دعاو لاوجود لها وليس الغريب الهجوم وظهور شوافي في (14 أكتوبر) يهاجم السلفيين المدافعين عن الوحدة لكن الأغرب الكذب القبيح وقد شاهد الحوار في قناة (المستقلة) آلاف الآلاف وليس فيه شيء مما زعمه الشوافي.. على كل لا أريد أن أناقش كل الأباطيل التي وردت في المقال ولكن تكفي الإشارة إلى بعض المواضيع المتناقضة التي تدل على سوء القصد والحقد على كل ما له صلة بالحق والدين والدفاع عن وحدة شطري اليمن وسأكتفي ببعض الأمثلة:

أولاً: قول الشوافي والذي لا يعنيني اسمه ولا رسمه بقدر مايهمني دحض أباطيله (فالعبرة بالمعاني لا بالألفاظ والمباني) منها قوله: (أشار المهدي إلى أن الانفصاليين ودعاة العودة إلى الجنوب العربي ينفذون مخططات اليهود والنصارى) هذا الكلام لم أذكره في حواري في تسع حلقات مع من كان يناقشني من الذين يرون الإنفصال لم أذكر هذا الكلام وإذا كان الكاتب صادقاً فليرجع إلى الحلقات كلها ليعرف أن هذا السياق الذي ذكر لم يكن بهذه الطريقة التي حرفها، فالحوار كان مع الدكتور علي جار اللّه اليافعي.

فقلت له: أنت أنزلت بعض النصوص التي جاءت في اليهود والنصارى على المسلمين أخطأت في هذه الطريقة وكان الغرض هو فقط الرد على أخينا الدكتور علي، ولم ندخل في موضوع اليهود والنصارى في هذه النقطة. فهذه الكذبة الأولى أقول هذا لا لأني أعتقد أن اليهود والنصارى يحبون الخير لنا فهم أعداؤنا وهم الذين أخذوا الجنوب 130 عاماً تقريباً والحروب الصليبية معروفة يقودها النصارى، واليهود أعداؤنا ولا إشكال ونحن المسلمين نعتقد أن ديننا الحق وهم على دين باطل، هذا لا غبار عندي فيه، لكن الكذبة هي أنني قلت أنهم ينفذون مخططات اليهود والنصارى وأنا مقتنع أن قيادات اليهود والنصارى يريدون الانفصال لليمن لو كان لهم مصلحة في هذا الوقت لكنهم يخشون على أنفسهم إذا تقسمت اليمن أن ما يريدون تحقيقه لن يتحقق إلا بالوحدة، على كل حال أنا هنا لا أبرئ اليهود والنصارى لكني أكذب ما قال الرجل، لأن كلامه لا أساس له وإنما ذكر في سياق معين وهو الرد على الدكتور اليافعي حول بعض النصوص .

ثانياً: قوله (لسبب ضعف منطق المهدي فقد كان سهلاً على خصومة الانفصاليين اصطياده وتذكيره بمواقفه المعادية للوحدة، ومشاركته ضد دستور الوحدة) وهذا كذب آخر فلم يكن يجرني اليافعي ولا جررته، فقد كان حواراً - خاصة في آخره - في غاية الأدب والاحترام، لكن هذا الكلام باطل إلى أين جرني؟ ولم يذكرني الدكتور علي بشيء مما ذكره الكاتب هنا ولم أكن مشهوراً في قضية دستور الوحدة، مع أنني أقول إن الدستور الذي وضعه الاشتراكيون ومرروه من أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس باطل ولكن الذي حرك المسيرة المليونية المشهورة هو حزب الإصلاح ونعم ما فعل، أنا لم أحرك ولكن أقول نعم ما فعل في ذلك الوقت وإن لم أكن معه، فهذه كذبة أخرى أنني عاديت الوحدة، وكذلك الإصلاح. دافع عن الوحدة عام 94م برجاله، والمعارضة للدستور ليست معارضة للوحدة ومع ذلك والحمد للّه عُدل الدستور (وصار النص: الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات) بعد هزيمة الانفصاليين الذين ربما الأخ يتظاهر بأنه ضدهم وهو معهم وكم من الانفصاليين رجعوا إلى الصحافة لمحاربة الوحدة ورجالها.

ثالثاً: والكذبة التي بعدها (أن أمريكا وكافة الدول الأوربية يقودها نصارى أو يهود أعلنت دعمها للوحدة وللرئيس علي عبد اللّه صالح ورفضها للانفصال) هذا الكلام لا دخل لي به إذا كنت أصلاً ما قلت هذا الكلام الذي رددته مع اعتقادي أن قادة اليهود والنصارى ضد الإسلام وأن الحرب الصليبية قد أعلنها بوش وأن الحرب الصليبية استمرت قرنين من الزمن في القرن الخامس والسادس الهجريين وأخرج المسلمون من الأندلس والحرب في أفغانستان وعلى باكستان وعلى العراق كلها حروب صليبية لكن مع كل ذلك لم أقل إن الدول هذه ضد الوحدة بل العكس أنا قلت إن الغرب يرى مصلحته الآن في بقاء الوحدة وبالتالي لا يمكن الانفصال لأنه لا مؤيد له لا من الداخل ولا من الخارج إنما هي جهود أفراد انفصالية وهذه كذبة أخرى تضاف للشوافي.

رابعاً: ومنها قوله: (الذين ذكروا المهدي بدروه في دعم الجهاد الأفغاني) فهذه كذبة أخرى لم أتحاور إلا مع الدكتور علي اليافعي، ولم يذكرني بهذا الجهاد، وللأسف لم يكن لي شرف المشاركة في الجهاد في أفغانستان، في ذلك الوقت وكنت كغيري من عامة المسلمين أتمنى أن ينتصر المجاهدون على الشيوعيين وكانت بعض الأحزاب الإسلامية هي التي تقوم بهذا الجهاد الأفغاني وكنت متهماً عندهم أنني ضد الجهاد لأنني كنت أقول إن الجهاد الأفغاني مشروع ولكن ليس فرض عين على كل مسلم كما كان يفتي بعضهم، فخلاصة القول: وأسفاه أنه لم يكن لي شرف المشاركة والذهاب إلى أفغانستان، ولا حطت رجلاي في ميدان الجهاد ولم أشترك في الذهاب وكنت أرى أن الجهاد مشروع وكنت أفرح بانتصار المسلمين.

ثم الكلام يوجه للكاتب أقول له هذا كذب آخر وأنا اليوم كغيري من أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم أفرح بانتصار المسلمين في أفغانستان والعراق وفلسطين وانتم عندكم دفاع المسلمين عن دينهم وبلادهم جريمة وإرهاب كما قالت زعيمة الصليبيين أمريكا.

خامساً: قوله (إن الجهاد كان تحت قيادة المخابرات الأمريكية) والصواب أن يقال: الجهاد قام بقيادة المجاهدين المسلمين الأفغان وغيرهم والأمريكيون راضون بهزيمة الشيوعيين، فأذنوا للحكومات الموالية لهم في بلاد المسلمين وتركت فرصة للشباب والآن أنت واحد ممن يعتبر الجهاد إرهاباً كغيرك من الكتاب العلمانيين اليساريين المتطرفين الذين يعتبرون دفاع أهل العراق وأفغانستان وكل المسلمين الذين غزاهم الغرب إرهاباً محرماً ليس لهم الحق أن يدافعوا لأنهم إرهابيون وأنتم تكتبون أكثر وأكثر لدعم الغرب ومطاردة من يدافع عن دينه وعرضه وبلده، فكنتم ساكتين عن الجهاد يوم كان أسيادكم الأمريكان راضين عنه واليوم اعتبرتموه إرهاباً لما تغير مذهب قدوتكم وأسيادكم الغرب بل أنتم مناصرون لهم في ضربهم بطائرات بدون طيارين في باكستان وأفغانستان في السهول والجبال والمساجد والمدارس وقتل النساء والأطفال والشيوخ بحجة مطاردة طالبان والقاعدة فلم تدافعوا عن المسلمين بل حاربتموهم مع المجرمين بأقلامكم.

سادساً: قوله أيضاً (بينما لا نجد المهدي وغيره إلا السب والشتم واللعن ولعل الهاشمي كان يوحي بكلامه أن خطاب الشيخ المهدي هو أفضل خدمة للصهيونية) انظر هذا الماكر كيف جبن، ولم يستطع أن يذكر اليهود بسوء ولعله من أصحاب وحدة الأديان الذين لا يرون الفرق بين المسلمين واليهود والنصارى أن الكل على حق، وهذا تكذيب بالقرآن قال تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن اللّه ثالث ثلاثة) (لقد كفر الذين قالوا إن اللّه هو المسيح ابن مريم) (وقالت اليهود عزير ابن اللّه وقالت النصارى المسيح ابن اللّه ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم اللّه أنى يؤفكون) (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللّه والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله هو سبحانه عما يشركون) (يريدون أن يطفئوا نور اللّه بأفواههم ويأبى اللّه إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)يذكر المسكين المقلد الصهيونية لا اليهود وكأن اليهود على الأرض برد وسلام وإنما يذكر الصهاينة أقلية من اليهود فهذا من التلبيسات وهي مكشوفة فقد خالفت الشريعة التي أوجبت الدفاع عن الدين والنفس والمال والعقل والنسل وخالفت القوانين الدولية التي تجيز الدفاع عن البلد إذا غزاه آخرون .

سابعاً: وقولك (الشتم والسب أنه يحقق لهؤلاء تفكيكاً للوطن العربي وتمزيق وحدة اليمن من خلال إثارة النعرات الطائفية والمذهبية) يا هذا إن الحرب الصليبية قامت بإعلان بوش وإن إظهار ما في القرآن من أن هؤلاء لا يجوز موالاتهم (لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء) هذا ليس فيه نعرات طائفية ولا مذهبية أسألك يا هذا هل تعرف كم عدد الإرساليات التبشيرية التنصيرية إلى بلاد المسلمين في أفريقيا واندونيسيا والهند وفي أرض اللّه، ألا تعلم أن اليهود لهم دولة دينية ألا ترى كيف يحترم الغرب علماءهم وأحبارهم ورهبانهم بل أنت تحترم رئيس يهود اليمن وتشتم مع الصحيفة علماء اليمن ما عدا علماء الاثني عشرية.، والطائفية والمذهبية لعلك تشير إلى إيران ألا ترى أنها دولة قامت ونص دستورها على أنها دولة جعفرية أثنا عشرية ولا تسمح لأهل السنة ببناء مسجد في طهران وتقتل أهل السنة من التركمان والأكراد والعرب والمليشيات الشيعية في العراق بقيادة فيالق بدر وجيش المهدي ومغاوير الداخلية وفرق الموت تقتل أهل السنة بأسمائهم لانتمائهم إلى أهل السنة ولأنهم يتسمون بأسماء الصحابة رضي اللّه عنهم وأنت تحذرني من أن أقول عن اليهود بأنهم يهود أو كفار وعن الرافضة أنهم يكفرون المسلمين، ماذا تريد أن أقول أنا أشاهد هذا أمامي، إن الشيوعية من العلمانيين يرجعون إلى مراجعهم، لكن علمانيي السنة يصبحون ألعوبة للغرب وللأسف، فهذه أكاذيب وأساطير سطرها الكاتب، وبقي معنا حول الهاشمي أيها الكاتب الهاشمي يعيش في لندن ولا يريد أن يدخل في صراع مع اليهود والنصارى وقوله ليس حجة عليّ. الهاشمي يشكر على تعاونه مع اليمن في وحدتها واهتمامه بقضايا العرب والمسلمين يشكر في دفاعه عن الصحابة وفي كثير من مواقفه وإذا كان يرى من نفسه هذا الأسلوب فهو ليس حجة عليّ ولا تلزمني بقوله كما أنني لا ألزمك بقولي ولا يصح أن ألتزم أنا بقولك ولو كنت تعقل ما كتبت هذا الكلام، ولذلك عليك أن تعيد النظر فيما قلت وتتأكد مما تقول وهذه إشارة عابرة وإلا فالمقال مليء بالتناقضات والأكاذيب وقد فضحت نفسك وليتك لم تفعل أما أنا فلو قلت لي لقد أصبت في الدفاع عن الوحدة وجزاك اللّه خيراً وفي نظري أنك أخطأت في العبارة الفلانية وأتيتني بالعبارات لشكرتك، أنا لا أدعي العصمة ولا الكمال، يمكن أن أخطئ لكن أن تأتيني بأكاذيب لتشفي غليلك وغليل الصحيفة فهذا ليس بغريب عنها. هذا ولعلي أجد فرصة لحوار أوسع فهذا كتب على عجل واللّه الموفق.

مرجعية التطرف في الفكر السلفي !!

الشيخ / أنيس الحبيشي

الحديث عن التراحم والتعايش بين الأديان والقوميات والمذاهب يغدو مستحيلاً ، وضرباً من العبث، ومضيعة للوقت «!!» عندما نقف بشفافية على مواطن الغلو والتشدد في عقائد وأفكار المذاهب الإسلامية! .. ولن أعرّج على المذاهب الأخرى من شيعة وخوارج وصوفية وغيرها ،بقدر ما سأقف على مذهب الغلاة من «أهل السنة والجماعة» المعروفين بالسلفيين أو الأصوليين .. وذلك كنموذج للغلو تتوزع أشباهه على بقية الفرق والمذاهب ليدرك القارئ حجم البؤس الذي توطن ثقافة القوم وعقيدتهم كونهم يسيطرون على مساحة واسعة في العالم الإسلامي .. هؤلاء الغلاة يكفي للتدليل على غلوهم دعواهم أنهم الفرقة الناجية من النار «!» رجماً بالغيب!! .

وقبل أيام كُنت استمع إلى محاضرة لأحد كبار العلماء في السعودية من قناة « الساحة » توعّد فيها بالنار كل من زعم أن النصارى إخوانٌ لنا في الوطن الواحد والجنس الواحد «!» ثم قال : كيف يكونون إخواننا وهم وقود النار ؟! إذن فهذا هو خطاب الوسطية والاعتدال بامتياز ! وهذه هي التعبئة التي تكافح نشوء التطرف وتفريخ الإرهاب! إذن يجب علينا عند هؤلاء أن نعلم أطفالنا أن النصارى والعلمانيين والحداثيين هم وقود جهنم«!!» وعليهم بعد ذلك أن يستخرجوا أساليب التعامل معهم «!!» وهذا هو الاعتدال «!» وهذا هو خطاب السلام «!» وهذه هي الثقافة التي تنتج المحبة والتسامح وتمنح أصحابها بطاقة دخول الجنة مع هذا الداعية وأمثاله بامتياز «!».

لقد بدأ تطرف أهل السنة بعهد الحنابلة الذين صاغوا عقيدة التجسيم من عندهم وزعموا أن من خالفها كافر حلال الدم «!!» وقالوا: ((إن اللّه خلق آدم على صورة الرحمن (!))) وعندما تستغرب كيف يشبه اللّه الإنسان ردوا عليك بعبارتهم المملة والممجوجة : ((كما يليق بجلاله !!!)) ، وهو استدراك بليد نابع من مصيبة هجر العقل عند هؤلاء !! .. ونسبوا كل النقائص والاشباه إلى اللّه ووضعوها فوق مشجب ((كما يليق بجلاله))!! وكان الحسن البربهاري وابن بطه والخلال وغيرهم من قادة الحنابلة الذين تبنوا هذا الاعتقاد وسفهوا مخالفيهم وأهدروا دينهم ودماءهم .. ثم بلورها ابن تيمية الحراني وتلميذه ابن القيم في القرن السابع الهجري .. ثم حمل الناس عليها بالقوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي في القرن الحادي عشر الهجري .. وتم تصديرها إلى العالم الإسلامي في قوالب الأصوليين والسلفيين والإخوان المسلمين والجمعيات الخيراوية «كل في مجال اختصاصه» ؟!! .

والناظر في كتب عقائد الحنابلة يجد السيل العرمرم من قاموس الغلو والتطرف والحقد على الآخرين على سبيل المثال لا الحصر (!) سوف تقرأ عن (التكفير - القسوة المبالغة في معاملة مخالفيهم وكنت قد أشرت إلى نماذج من ثقافة الكراهية في موضوع سابق - التجسيم الصريح - تجويز قتل الخصوم واغتيالهم - إطلاق دعاوى الإجماع على معتقداتهم الباطلة - إطلاق دعاوى اتفاق السلف الصالح والصحابة !) .

ولسوف تتساءل باستغراب : لماذا كل هذا التوتر والتعادي والتناحر في المجتمع المسلم والاختلاف حول ((صورة الرحمن)) و ((رجله الواحدة وأصابعه)) و ((أطيط العرش من حمله تعالى)) تعالى اللّه عما يقوله السلفيون والجاهلون علواً كبيراً !!

وحتى لا أكون متجنياً على أحد ، فهذا كتاب "السنة" وهو أحد مراجع الحنابلة حوى مسائل للإمام أحمد ـ رحمه اللّه ـ ومواقف لأتباعه في الرأي والاعتقاد ـ وهو لعبداللّه بن أحمد بن حنبل "ج1/ ص184 ـ 210" يحوي جملة من اتهامات وشتائم ضد أبي حنيفة وأصحابه ، وكتاب السنة هذا بحق هو قاموس ضخم يحوي مفردات تثير الخجل في حق الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان - رحمه اللّه - ومن هذه المفردات مثالاً لا حصراً (!) تصف أبا حنيفة بأنه : (كافر (!) - زنديق - ما ولد في الإسلام أشأم منه - نقض عرى الإسلام عروة عروة - يكيد للدين (!) - وأن الخمارين خير منه ومن أتباعه (!) - وأن أبا حنيفة سيكبه اللّه في نار جهنم (!) - وأنه أولى أن يسمى ((أبا جيفة)) - وإنه ترك الدين - وانه استتيب من الكفر مرتين - واستتيب من الزندقة مراراً (!!!) - وأنه يبيح شرب المسكر وأكل لحم الخنزير - وأن أكثر العلماء على جواز لعن أبي حنيفة - وان حماد بن سلمة كان يقول : إني لأرجو اللّه أن يدخل أباً حنيفة نار جهنم)) !

إلى غير ذلك من قاموس خاص بهؤلاء القوم في تشريح مخالفيهم فإذا كان هذا قول أسلافهم في واحد من أعمدة الأمة وأحد الأئمة الأربعة وعلى مذهبه كثير من الشعوب والبلدان .. فكيف الحال مع من هو دون أبي حنيفة بمراحل وأثقال "!" وفي كتاب هو من أعظم مراجعهم ولإمام من أكابر أئمتهم .

أما الحسن البربهاري الذي ينعته السلفيون بإمام أهل السنة في عصره وقد توفي سنة 329 هـ فقد قال في كتابه: شرح السنة طبعة دار الغرباء الأثرية!! قال في ص "109": " فإن من استحل شيئاً خلاف ما في هذا الكتاب - يقصد كتاب شرح السنة - فإنه ليس بدينٍ اللّه يدين وقد ردّه كله " "!" .. ثم قال مشبهاً كتابه هذا المحشي بالبدع والأحاديث الباطلة بكتاب اللّه عز وجل بكل جرأة "!" قال: "كما لو أن عبداً آمن بجميع ما قاله اللّه، إلا أنه شك في حرف، فقد رد جميع ما قال اللّه وهو كافر" !! سبحان اللّه أي جرأة هذه ؟! وأي سنة هذه يا ترى يدعو إليها هذا البربهاري ؟!!! إمام أهل السنة في زمانه !!

هذا غيض من فيض ـ عزيزي القارئ الكريم ـ من تراث القوم أوردته فقط للتسلية على المحزونين الذين تتقاذفهم سهامهم ورماحهم مصوبة إليهم من كل مكان في المنبر والكاسيت والإعلام بأنواعه ومع ذلك يشكون ويبكون ويزعقون ويضجون أن الإسلام يحاربه هؤلاء المستنيرون الكفرة (!!) .. وان الويل لهم من النار .. وان الجنة لن يدخلها أحد غيرهم !

إن هذه الحقائق البائسة والسوداء في تراث القوم يتم التعتيم عليها وحجبها عن طلبة العلم "!" .. ولكنها سرعان ما يكشفها اقتداؤهم بها وتقفّيهم لخطاها "!" لذا لا تستغرب إذا سمعت أحدهم يقول لطلابه: بولوا على هؤلاء الزنادقة ويعني بهم أتباع مخالفه في الرأي في المذهب السلفي الواحد أو إذا سمعت أحد الإخوان المسلمين يصيح في إحدى الصحف : انتبهوا من هؤلاء الملاحدة الداعين إلى العقل والتنوير وإنما هم دعاة على أبواب جهنم"!" أو إذا سمعت أحد رموز الجمعيات يقول في من انتقد ورد أحاديث في الصحيحين: هذا قول تهتز له السماوات السبع والارضون فالرجل قد أوتي من الكشف والاطلاع على الغيب ما يرشحه ليكون قطب أولياء الزمان! ولا حول ولا قوة إلا باللّه !

وهذا الغلو في الفكر السلفي لم يزل وثيق الارتباط بالتطرف والتكفير واحتقار من ليس على شاكلته مما أنتج العنف والإرهاب والتخريب ! حتى إن بعضهم أفتى بأنه يحل للخادمة في المنزل أن تخرب التلفاز بأي طريقة تقدر عليها ولا تفصح عن نفسها (!) وهذه هي ثقافة الأمانة عند القوم!! .. وكلهم أفتى بان المنكر إذا لم يتم تغييره إلا بالأفراد غيروه بالقوة دون الانتظار للحاكم ! وأفتى ابن تيمية وغيره بإقامة الأفراد للحدود إذا لم يقمها الحاكم (!!) إنهم مهووسون بهاجس إقامة الخلافة الإسلامية بزعمهم ونصب الدولة الدينية التي كانت طالبان نموذجاً صادقاً لها بامتياز !!! .

وهم ينعقون وراء كل تقدم يرفع الأمة من حضيضها الذي كانوا سبباً من أسبابه ! واليوم يحشدون النساء في اليمن ليرفضن تحديد سن الزواج أمام البرلمان (!!) وذكرني هذا المشهد بمن يريد له غيره الحياة وهو يريد لغيره الموت!!.

وبعيداً عن الاستدلالات غير المستقيمة التي ذهب إليها المعارضون وحشدوا لها نسوة الإصلاح ، وحتى لا يكون الاخوانيون والسلفيون والجمعاويون ممن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فإن عليهم أن يحشدوا ملايين اليمنيين للمطالبة بإعادة نظام الرقيق الذي ألغته الجمهورية والثورة في 24 / 11 / 1962م وألغته السعودية عام 64م وعارضت إلغاءه فتاوى العلماء كربيع المدخلي وعبدالرحمن السعدي والألباني وآخرين وعلى الدولة أن تلغي القانون والبنود الدستورية التي تلغي الرقيق وأن يعود العبيد إلى ملاكهم أسوة بعودة الممتلكات فإنهم وأولادهم لم يزالوا عبيداً شرعاً حسب فتاوى هذه الفئة التي أدمنت على الإقامة في كهوف الماضي السحيق (!) .

إن هؤلاء لم يزالوا يعيشون في كهوف القرون الأولى ، فالعصر لم يعد يستوعب بعض المباحات الاجتماعية التي تركها الشرع لتغيرات الزمان وتبدلات الأحوال ومنها مثالاً لا حصراً تحديد سن زواج الجنسين ، والرقيق ، والعلاقات بين الدول، وإلا لماذا غير عمر - رضي اللّه عنه - بقاء نصيب المؤلفة قلوبهم ولم يخرج المؤلفة قلوبهم في مسيرات أمام المسجد النبوي يطالبون عمر بالحق الذي فرضه القرآن لهم ؟!! ولماذا ألغى عمر رضي اللّه عنه حد السرقة عام الرمادة وعممه ولم يخرج التجار المسلمون في مسيرات يطالبون بحد اللّه الذي فرضه القرآن ؟!! وغير ذلك كثير .. أليس لأن عمر رضي اللّه عنه وسعه تغير الوقت وتبدل أحوال الزمان ولم يسع الجامدين إلى يومنا هذا !! ، عالم يستوعبه دعاة الدولة الدينية والمتمصلحون من الدين وأصحاب المناظر الخداعة ولكن السلفيين لا يعقلون !! .

فهذا الغلو حذّر اللّه منه أهل الكتاب بقوله: ((يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على اللّه إلا الحق ..)) وصدق رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ وهو يقول: ((إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» .. وقوله في الحديث الآخر : ((هلك المتنطعون، هلك المتشدقون ، هلك المتفيقهون)) !!

الإسلام وأهله في خطاب الكراهية

علي سعد الموسى

تختصر الآية الكريمة، من اللّه عز وجل، إلى النبي الكريم عليه صلوات اللّه وسلامه حين يقول: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، تختصر طبيعة هذه الرسالة في الشمول ومنهجها في الرحمة ومقاصدها إلى كل (العالمين) دون استثناء لفصيل أو عرق أو شعب.

وبالرحمة واللين في المثال والقدوة انتشر هذا الدين العظيم على مساحة من هذه الأرض لم ينتبه لدلالتها الإحصائية أحد: فمن غرب تيمور الإندونيسية في أرخبيل الملايو، حيث النهاية التقريبية لكثافة الانتشار الإسلامي، إلى جاكرتا تحتاج لثلاث ساعات بالطائرة.

ومن جاكرتا إلى جدة حيث البوابة المكية تستغرق الرحلة تسع ساعات ونصف ساعة ثم تحتاج بعدها إلى سبع ساعات كاملة للوصول إلى الرباط حيث النهاية الغربية للخريطة المسلمة. عشرون ساعة من السفر ما بين نقطتين على الشرق والغرب الإسلامي، وكلها بلا جدال لمن يتخيّل هذه المسافة الهائلة من البون الشاسع لم يكن لها أن تكون على ذات (القلب والهدْي) لولا أن طبيعة هذه الرسالة العظمى ومنهجها والمقصود بها كانت كلها تدور حول الطبيعة الإنسانية الفطرية في مفاهيم الرحمة.

أنا لا أكتب اليوم عن فكرة ولن أطرح جدلاً للنقاش لأن الآية الكريمة بعاليه تكفي عن كل الصحف والمواعظ. أنا أتساءل فقط عن تحويل (الرحمة) في صلب هذا الدين إلى أزمة، وأسأل عن أسرار استبدال (الرحمة) بالنقيض في إشاعة الكراهية.

خذوا فقط هذه الصور والمشاهد: قبل جمعتين، استوقفني شاب ثلاثيني عليه كل ما تحبه في شاب من مظاهر الصلاح والتقوى والالتزام ولن نزكي على اللّه أحداً، فكان يتحدث بصوت متهدج حزين عن عشرات الشباب الخارجين بعيد تسليم الإمام وهم لا يخرجون من كل خطبة جمعة إلا بتراتيل التعنيف والتأزيم وجمل – الغلظة – والفظاظة والعذاب والويل والثبور ثم يسأل: وإذا كان الكافر الضال، والملحد، يدخلون في دين اللّه أفواجاً لأنهم يسمعون أن اللّه هو الرحمن الرحيم الكريم المعطي الرحوم، فلماذا تغيب كل هذه الأسماء والصفات بالعمد (وربك الغفور ذو الرحمة). كيف يمكن لهؤلاء الشباب أن يحبوا وأن يرحموا وأن يكونوا سفراء دعوة (بالتي هي أحسن).

خذوا القصة التالية: في أحراش إندونيسيا تتنازع الطوائف اليوم واحداً من أقدم مساجد شرق هذه الدنيا حين تعود جذور منارته لثلاثمئة عام. والقصة أن الأهالي في القرية الملاوية البعيدة باتوا يخشون سيطرة فصيل متطرف بعيد الاكتشافات الأمنية عن أن بعض منظري العمليات الإرهابية وفاعليها كانوا يتخذون من المسجد نقطة تجمع و(قاعدة) انطلاق كان آخرها عملية فنادق جاكرتا صيف العام الماضي. وعلى مدخل القرية المؤدية للمساجد علق الأهالي لوحة كبيرة كتبوا عليها (لا نريد بيننا إرهابيين)، ومن المحزن بمكان حين تشاهد المسجد على (اليوتيوب) أن تلمح الآية الكريمة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد نقشت على رخام أبيض فوق باب المسجد القديم وهنا يأتي سؤال العقل: هل من الممكن لهذا الدين العظيم أن يكتسح هذه الملايو التي تشكل اليوم أكبر تجمع إسلامي على الأرض، عبر القنابل وبواسطة لغة الانفجارات، أم أنه اكتسحها بالرحمة والمودة والقدوة والمثال في بضعة تجار ودعاة؟ ومن المؤسف أننا نجري وراء الخديعة الكبرى التي نضحك بها على أنفسنا حين نوهمها أن (العالمين) دخلوا في دين اللّه أفواجاً بعيد أحداث الإرهاب بدءاً من مطلع العقد الأخير لأن هذه الأحداث لفتت أنظار (العالمين) لهذا الدين فبدؤوا بقراءته والاطلاع عليه ومن ثم التأثر به.

هذه الكذبة الكبرى هي أكبر الأخطاء والأخطار لمستقبل الدعوة لأن هذا الدين العظيم يبرهن عبر التاريخ أنه لا ينتشر عبر البلاغ العسكري أو اللغة المسيسة أو تحت سياط التنظيمات السرية. لا يمكن أبداً قراءة نسق انتشاره إلا عبر وسيلة الرحمة، هنا نصل للجوهري في إجابة هذه الكذبة الكبرى في الجناية على هذا الدين: الواقع يبرهن أيضاً أنه وأهله تحت الحصار ومن الصدق مع النفس، ومن قبل مع الدعوة والمشتغلين الكرام بها أن نقول إنه تحت ضغط هائل في كل المجتمعات التي وصل إليها هذا الدين خارج خريطته الأصلية: نلمح هذا عياناً في أسئلة (الهوية) التي تطرحها هذه الشعوب على سكانها بقصد مكافحة هذا الدين خوفاً من فعل متطرف لأقليات لا تذكر من أهله. هي في أسئلة الحجاب وقوانين منع النقاب مثلما هي في التشديد على حركة حتى الدعاة المعتدلين وحرية المساجد وبناء المآذن وإقامة المؤتمرات، وكل تلك (فعاليات) لم تكن في أذهان هذه الشعوب المستقبلة لهذا الدين العظيم قبل عقد من الزمن، وإذا لم يتدارك العقلاء، هذا الوضع المخيف لصورة الإسلام وأهله فإن عقداً واحداً قادماً كفيل بهدم كل ما بناه سفراء الرحمة من أجل هذا الدين في قرون كاملة.

السؤال الأخير هو في الفوارق ما بين نتائج الرحمة والكراهية.

كاتب سعودي